محاضرات في فقه اللغة العربية

المحاضرة السادسة

المرحلة الأولى

اعداد

م.م. ميسرة عباس عبدالجبار

المبحث التاسع

وظيفة التنبيه
(في بعض أساليب العربية)

مقدمة :

لا ريب في أن حال السامع أو الملتقط أو المستقبِل أو المخاطَب لا تجري على وتِيرة واحدة إزاء تلقي الرسالة، فربما اعتراه ما يجعله لا يتلقاها كما ينبغي، كأن يكون نائماً مستثقلاً أو ساهياً أو متراخياً، أو مُعرِضاً، أو غافلاً، أو بعيداً أو غير هذا.

ومن هنا يعمد المرسِل إلى ما من شأنه أن يجعل المخاطَب مُقبلاً متيقظاً، منتبهاً، ليكون التواصل على أتمّه ويحقق المرسلُ الغاية من الرسالة ويبلغ المراد.

وهذه الأمور الداعية إلى التنبه تندرج ضمن ما يسمى بوظائف اللغة، ويعود الفضل في الكشف عنها، وتبيانها إلى العالم المعاصر جاكبسون (Jakobson). والحق أن المصطلح الدال على الوظيفة موضوع البحث لم يستقر على حال بَعْدُ، ذلك أن الكتب التي عُنيت بالحديث عن وظائف اللغة تذكر في مقابل (Conative) مصطلحات ثلاثة في العربية هي :

1- الوظيفة الندائية
2- ووظيفة إقامة الاتصال
3- - ووظيفة التنبيه .

وبصرف النظر عن مدى شيوع هذا المصطلح أو ذاك، وبصرف النظر عمّا في تلك الكتب من تناقض وتعارض في انتقاء الكلمة التي تترجم المصطلح عن لغته الأصلية، فإنني أميل إلى استعمال "وظيفة التنبيه" لأسباب منها : أن كلمة "التنبيه" كلمة كثيرة الدوران في العربية، وهذا ما سوف تدل عليه النصوص الواردة في متن هذا البحث مما نطق به أهل العلم بالعربية، ومنها أن "النداء" في العربية مشغول، فالكلمة تطلق ويفهم منها أسلوب معروف في العربية وهو جزء من "التنبيه" ، وعلاقته بالتنبيه علاقة الخاص بالعام، ومنها أن ما يفهم من التنبيه أعمق كثيراً مما يُفهم من إقامة الاتصال.

وما بين أيدينا من دراسات يدل على أن وظيفة التنبيه لا تمتلك حدوداً حاصرة، أو بنية مستقلة، بل إنها تتداخل مع الوظائف الأخرى للغة مثل التعبيرية، والمرجعية، والشعرية،... وغيرها وهذه كلها تَنْدَغِمْ بدورها في وظيفة أساسية تؤديها اللغة، فغايتها إنما هي التواصل في إطار المجتمع الذي تنتمي إليه.

وإذا ما أردنا أن نستطلع بعض ما قيل عن وظيفة التنبيه في كتابات المعاصرين نجد أنهم يقولون : إنها تظهر في المرسلات التي تتوجه إلى الملتقِط لإثارة انتباهه، أو للطلب إليه القيام بعمل معين، ويجعلون جملة الطلب ضمن نطاق الوظيفة.

وربما فصّلوا القول فذكروا أن هذه الوظيفة تتجلى في العبارات الدالة على تأكيد الاتصال، أو إبقائه ، أو إيقافه..... وربما أكدوا أن هذه الوظيفة تؤدي دوراً مهماً في الخطاب الديني، والسياسي، وفي الأحاديث العائلية والغرامية فيصبح الوجود في أماكن تلك الخطابات والأحاديث، مع الاندماج في الآخرين هَدَفَ الاتصال وغايتَهُ . ولا يخفى أن ما ذُكِرَ عن هذه الوظيفة لا يتعدى الإشارات.

ولمّا كان الحديث عن وظيفة التنبيه علماً معاصراً، فإن هذا يَفْتَرِضُ أن تكون الدراسات التي تتناول هذه الوظيفة في العربية نادرةً أو معدومة، لكن – والحق يقال- إن للمتقدمين من أهل التفسير والبلاغة والنحو واللغة، شذرات مفيدة، ولمحات صائبة غير أنها لم تكن مقصودة لذاتها. هذا في القديم أما في الحديث فقد أفرد بعض الدارسين بحثاً تناول فيه الأدوات المفيدة للتنبيه .

والبحث على أهميته ليس كلَّ ما يقال عن التنبيه في العربية، بل هو حلقة أولى من حلقات أحسب أنها ليست قليلة، وإني لآمل أن يكون هذا البحث الذي أعده إحدى تلك الحلقات.

دل التقصي على أن للتنبيه في العربية صلة بأساليب كثيرة، لعل أبرزها النداء، والدعاء، والتوكيد، والإشارة، والاستفهام ، وأمور أخرى كثيرة، ويهدف البحث إلى دراسة كل أسلوب على حدة بغية كشف جوانب التنبيه فيه، وأكثر ما يجري هذا في ضوء ما ورد في القرآن الكريم، يدفع إلى اتبّاع هذا المنهج، أمور منها أن الدراسات التي تتناول القرآن الكريم تفسيرا، وتأويلاً، وبلاغة، ولغةً، وأساليبَ، هي مادة ثرة يمكن الإفادة منها إلى حد بعيد، ومنها التدقيقُ في صحة ما يذهبون إليه من أن وظيفة التنبيه تتجلى تجلياً واضحاً في الخطاب الديني. ومنها أن تتبع التنبيه ضمن السياقات هو أكثر جدوى، وأشدّ حيوية، وأوصل إلى الغرض، وأبين للمراد.

النداء والتنبيه :

النداء لغةً الصوت، أو الدعاء بأرفع صوت، يقال، ندوتُ القوم أندوهم إذ جمعتهم في النادي فتشاوروا وتحدثوا، ومنه قيل للموضع الذي يُفعل فيه ذلك نَدِيٌّ ونادٍ . ويمكن التدليل على صلة النداء بالتنبيه من وجوه : - منها أن المخاطب كثيراً ما يحتاج إلى تنبيه. - ومنها أن تعريف النداء فيه ذكر للتنبيه، فالنداء "تنبيه المدعو، ودعاؤه بأحرف مخصوصة" ، بل إن كلمة التنبيه كثيرة الدوران على ألسنة النحويين عند حديثهم عن النداء وأدواته ، من ذلك مثلاً قول سيبويه: " فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء" ، وينص في موضع آخر على تسمية حروف النداء بحروف التنبيه فيقول: "..... ولا يكون مكان "يا" سواها من حروف التنبيه نحو أيْ، وهَيَا، وأيا " كذلك يُشير ابن جني إلى معنى التنبيه في بعض هذه الحروف فيقول : "يا في النداء تنبيهاً ونداء، في نحو يازيدُ، ويا عبدَالله" . ثم جاء ابن يعيش ليقول : " أصل النداء تنبيه المدعو ليُقبل عليك " وهذه الأقوال تؤول إلى نتيجة واحدة، وهي أن النداء يحمل في طياته التنبيه، وربما دار في الأذهان أن هذه الأقوال جاءت في مرحلة مبكرة نسبيًّا، ولم تكن فيها المصطلحات مستقرة، فكان هذا التداخل بين النداء والتنبيه ، وهذا إنْ صح إلى حد ما، فإنه لا يصح عندما تأتي (يا) خالصة للتنبيه دون النداء ، وذلك عندما يليها ما ليس بمنادى، كالحرف، والفعل، والجملة.

بعد هذا لا بد من أن نقف عند أدوات النداء لنبيّن مدى إفادتها للتنبيه، مسترشدين بأقوال بعض أهل اللغة والنحو :

يا : أصل أدوات النداء، وقد أشار إلى التنبيه فيها غير واحد، قال سيبويه :

"وأما يا، فتنبيه، ألا تراها في النداء وفي الأمر، كأنك تنبه المأمور" ولا يخفى أن سيبويه يُلحّ على معنى التنبيه في "يا" ويجعله بها ألصق، في حين نجد ابن جني يؤاخي بين التنبيه والنداء فيها فيرى أنها تكون تنبيهاً ونداء، لكنه يرى أنها تخلص أحياناً ، وتتعين لمجرد التنبيه ؛ يقول : "يا: في النداء تكون تنبيهاً ونداء..... وقد تجردها من النداء للتنبيه البتة" وأكثر ما يجري الحديث عن دلالة (يا) على التنبيه، فيما يأتي :

- عندما تدخل على فعل الأمر، كقوله تعالى: " ألاَّ يَسْجُدوا " ويقرر ابن جني أنها جُعلت خالصة للتنبيه في هذا الموضع،، يقول :" كأنه قال: هيا اسجدوا (14) فهو يفسر (يا) بـ (ها) التنبيهية.
- وعندما تدخل على الحروف كما في قوله تعالى: " ياليتني كنتُ معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً" ، ويكثر ورود مثل هذا في القرآن الكريم . كما تدخل على (رُبَّ) كقوله صلى الله عليه وسلم : (يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا، عاريةٌ يوم القيامة.) ، وكقول جميل :

يا رُبَّ عارضةٍ علينا وَصْلَها بالجِدّ تُخْلُطه بقولِ الهازلِ

- وعندما تدخل على الفعل الماضي، كقول الشاعر:

يا حبّذا جبلُ الريانِ مِنْ جَبَل وحبذا ساكنُ الريانِ مَنْ كانا

- وعندما تدخل على المبتدأ، كقول الشاعر:

يا لعنةُ اللَّهِ والأقوامِ كلّهم والصالحينَ على سِمْعانَ مِنْ جار

والنحاة مختلفون في دلالة (يا) في مثل هذه المواضع كونها للنداء أو للتنبيه، ولو عرضنا لجميع أقوالهم، لضاق بنا المجال ، وما يعنينا أن بعضهم يرى أنها تدل على مجرد التنبيه، ومنهم ابن جني، يقول: "فجاء بيا ولا منادى معها، قيل : يا في هذه الأماكن جُرّدَتْ من معنى النداء، وخلَصَتْ تنبيهاً " . ومنهم أبو حيان (ت 754 هـ) الذي يدلل على كون يا للتنبيه بقوله: " والأصحُّ أن يا في قوله يا ليتنا حرف تنبيه لا حرف نداء والمنادى محذوف، لأنَّ

في هذا حذفَ جملة النداء، وحذف متعلقه ، وذلك إجحاف كثير ". فأبو حيان يرفض أن يُحذَفَ من جملة النداء الفعلُ الذي يُقدَّر بـ (أنادي) أو (أدعو) أو (أُنبِّهُ) وأنْ يُحّذَفَ المنادى، ولمّا كان ذلك ممتنعاً عنده رأى أن يا خلصَتْ تنبيهاً.

أما باقي أدوات النداء التي لها صلة بالتنبيه فمنها : **أَيَا** ومعناها التنبيه ويُنادى بها، وتُستخدم لنداء البعيد والقريب.... والمبالغ في تنبيهه وندائه ، ولا يجوز حذفها وإبقاء المنادى، ومنها هيا : ومعناها التنبيه ، وقيل هي يا أُدخِلَ عليها هاء التنبيه مبالغة ، وليس ببعيد أن تكون أيا وهيا لغتين، مثل قولهم: أراقَ وهَرَاق. ومنها : **الهمزة** وتكون تنبيهاً وينادى بها القريب . وقد تُمَدُّ فيقال: (آ) وتكون تنبيهاً ونداء، ولا يخفى ما بين القيمة الصوتية لهذه الأدوات وأوجه استعمالها من مناسبة، فلا يمتد الصوتُ إلا بالمقدار الذي يتنبه معه المنادى . وبناء على ما تقدم يمكن القول: إن لأسلوب النداء صلة بالتنبيه، وندرك أهمية التنبيه في النداء إذا علمنا أن النداء شيء من لوازم العربية الأصيلة، وهو ألصق ما يكون بالأدب الوجداني ، تقرؤه في الرثاء والنسيب، ومواطن أخرى .

كذلك، إن مَنْ يبحث عن أسلوب النداء في القرآن الكريم يجد أنه يكثر كثرةً لافتة، من ذلك قوله: " يابنيَّ اركبْ معنا " . وقوله : "يوسف أيُّها الصِّديقُ أَفْتِنا" وقوله : "يا أبتِ لا تعبدِ الشيطان" ولا ريب في أنّ هذه الكثرة تفتح الباب لقول مستفيض، يضيق المجال عن الخوض فيه، غير أنني سوف أشير إلى بعض طرق النداء، بغية الكشف عن جوانب التنبيه فيها.

يذكر الزمخشري بإسناد إلى عبدالله بن مسعود أن قوله تعالى : "أيها الناس" منبهة على المكي من الآيات، وأن قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا" منبهة على المدني منها " . والتدقيق في هذين الأسلوبين يدل على أن (يا أيها الناس خطاب عام ، و(يا أيها الذين آمنوا) ، ويا عبادي أخص منهما ، ويا أيها النبي ، ويا أيها الرسول هما خاص الخاص .

كما يتصف النداء بـ "يا أيها الذين آمنوا " بخصوصية، وهذه الخصوصية آتية من جهتين، أما الأولى فإن التنبيه في هذا النهج، هو تنبيه مؤكد، وقد أشار الزمخشري إلى ذلك بقوله " وكلمة التنبيه { يريد: (ها) } المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدتين؛ معاضدة حرف النداء، ومكانفته بتأكيد معناه، ووقوعها عوضاً مما يستحقه أيُّ من الإضافة". كذلك يشير الشيخ خالد الأزهري (ت 905) إلى التوكيد في ها (يا أيها) بقوله : " وفي ها التنبيهية مبالغة وتأكيد" وأما الجهة الثانية فإن هذا النهج من النداء يأتي لينبّهَ على أمور عظيمة تليه ، وهذا أما أشار إليه بعض أهل العلم، روي عن الحسن البصري (ت 110هـ) قوله :"إذ سمعتَ الله يقول: يا أيها الذين آمنوا فأرعِ لها سمعَك، فإنها لأمر تُؤْمَرُ به، أو لنهي تُنهى عنه" ، ثم جاء الزمخشري ليفصّل القول في هذا فيقول: "فإن قلت : لَم كثر في كتاب الله النداءُ على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟ قلتُ: لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب المبالغة، لأن كل ما نادى الله له عباده – مِنْ أوامره، ونواهيه، وزواجره، ووعده، ووعيده، واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم، مما أنطق الله به كتابه – أمورٌ عظامٌ وخطوب جسام، ومعان عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم عنها غافلون، فاقتضت أن ينادوا بالآكد الأبلغ ." .

وصفوة القول في هذه الطريقة من النداء أن درجة التنبيه فيها عالية تتناسب وأهمية ما يليها من ذكر لأمور لا ينبغي للإنسان أن يغفل عنها. ولكن ليس معنى هذا أن النداء يكون وقفًا للتنبيه فحسب ، بل إن فيه أموراً أخرى لا تقل أهمية عن التنبيه ، منها ما أدركه جعفر الصادق (ت 148 هـ) حين قال: "لذَّةُ ما في النداء، إزالة تعب العبادة والعناء." .

التنبيه في الدعاء :

يأتي الدعاء بمعنى توحيد الله والثناء عليه، ومسألة الله العفو والرحمة، ومسألة الحظ من الدنيا، وهو بمعنى آخر استغاثة وعبادة، وصلته بالتنبيه تُلاحظ في كثرة وجود أدوات التنبيه فيه، سواء أكانت حروف نداء أم غير ذلك من أدوات التنبيه من مثل (ألا)، كما تُلاحظ في أنّ المتكلم ينبه بعبارات الدعاء إلى فضل المذكور.

وعبارات الدعاء المشتملة على التنبيه منها ما يدعو بخير، نحو: ربنَّا لك الحمد، اللهم اغفر لنا، وضمن هذا تأتي ألفاظ التصلية والتسليم والرضوان على النبيين والأولياء، وسائر الصالحين. ومنها ما يدعو بشرٍّ كقوله تعالى : "ألا بُعْداً لثمودَ" . وإذا كان يصح القول: إن التنبيه يفترض وجود الغفلة في المنبَّه، فإن هذا لا يصح في الأدعية

التي نتوجه بها إلى الخالق، من مثل: يالله أعنا، ويا مالك الملك أعزنا، و يا ربّ اغفر لنا، فلا يجوز أن يقال في هذا إنه تنبيه للمدعو كما تقدم "ولكنه أُخرج مخرج التنبيه، ومعناه الدعاء لله عز وجل ليُقبل عليك بالخير الذي تطلبه منه، والذي حسَّنَ إخراجه مخرج التنبيه، البيانُ عن حاجة الداعي إلى إقبال المدعو بما يطلبه، فقد وقف في ذلك موقف مَنْ كأنّه مغفول عنه، وإنْ لم يكن المدعو غافلاً." .

مما تقدم نستنتج أن للدعاء صلة بالتنبيه، ففيه تنبيه على فضل المذكور أو تنبيه على شرّه، كما تكثر في عباراته حروف التنبيه من نداء وغيرها، وأنّ بعض عبارات الدعاء لا يصح أن يقال إنّ فيها تنبيهاً، لكن الصحيح أن يقال: إنها أُخرجت مُخرج التنبيه.

التنبيه والإشارة :

يؤتى باسم الإشارة لدواع كثيرة، منها أنْ يقصد به التنبيه على أن المشار إليه المعقب بأوصاف جدير من أجل تلك الأوصاف بما يُذكر بعد اسم الإشارة، كقوله تعالى: " إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقومُ." فاسم الإشارة (هذا) الذي يشار به إلى القريب، ينبه على عظمة القرآن، ويُؤذن بقربه قُرباً لا يحول من دون الانتفاع به، فالهادي قريب، وطرقه أقوم الطرق . ويرى بعض النحويين أن (ها) التنبيهية أثَّرت تأثيراً حاسماً في أسماء الإشارة، فغدتْ من المعارف بعد أنْ كانت من النكرات، "ذلك أن اسم الإشارة في أصل وضعه، إنما هو اسم مبهم لوقوعه على كل شيء من حيوان أو جماد، وهذا يفسِّر وجود حرف التنبيه في أسماء الإشارة، كي ينبه المتكلم المخاطَبَ حتى يلتفت إليه ، وينظر إلى أي شيء من الأشياء الحاضرة يشير، فغدت بذلك أسماء الإشارة معرفة، ولم تك كذلك قبل دخول حرف التنبيه ها" . ومعلوم أن أداة التنبيه (ها) تدخل على هذا، وهذه، وهذان، وهاتان، وهؤلاء من أسماء الإشارة، ويلاحظ أن دخولها يختص بالذي يدل على القريب من أسماء الإشارة دون الذي يشار به إلى البعيد، وهذا يفسر خلو اسم الإشارة من (ها) إن اتصلت به لام البعد كما في قوله تعالى: "ذلك الكتابُ لا ريب فيه هُدىً للمتقين". وقد أومأ ابن هشام إلى شيء من هذا حين قال: "ها التنبيهية تدخل على الإشارة غير المختصة بالبعيد، بخلاف ثَمَّ، وهَنّا، بالتشديد، وهنالك" .

وتدخل (ها) على ضمير الرفع المخبر عنه باسم الإشارة، كقوله: "ها أنتم أُولاء " ، فالضمير (أنتم) فصل بين (ها) واسم الإشارة، كما يجوز الفصل بـ إنْ الزائدة كقول النابغة :

ها إنْ تا عُذْرَةٌ إنْ لم تكن نفَعَت فإنَّ صاحبها قَدْ تَاه في البَلَدِ

وتدخل أيضاً على أيّ في النداء نحو: يا أيها الرجل، ولو حُذف حرف التنبيه فقلت: أيُّ الرجل، لأوهم أنك مستفهم. وتدخل على اسم الله في القسم عند حذف الحرف، يقال: ها الله، بقطع الهمزة ووصلها. وتدخل على أول الكلام نحو: ها إنّ أخاك قادم.

ما تقدم يدل على أن التنبيه ذو صلة وثيقة بأسماء الإشارة الدالة على القريب وقد اعتلوا لخلو أسماء الإشارة الدالة على البعيد من (ها) التنبيهية بتفادي كثرة الزيادات، ففي (ذلك) و (تلك) اللام والكاف زائدتان، فلو جاز وجودهما مع زيادة الهاء في أول الكلمة لكثرت الزيادات كثرة تثقل الكلمة ، ولا أدري كيف يصح هذا الاعتلال في ثَمَّ التي يقول فيها إبن هشام: " ثَمَّ اسم يشار به إلى المكان البعيد، نحو: (وأزلفنا ثَمّ الآخرين)" . وهو ظرف لا يتصرف ... ولا يتقدمه حرف تنبيه " فلا يخفى أنْ لا زيادة فيه ، ولعل أغرب من هذا ما ذهب إليه الجوهري من أنهم جعلوا اللام في نحو (ذلك) عوضاً عن (ها) التنبيهية .

التنبيه في التوكيد:

يفيد التوكيد معاني متعددة، منها التقرير ودفع الشك أو الغفلة..... كذلك تتعدد الطرق التي تشتمل على التوكيد، يعنينا من هذه وتلك ما يكشف عما في التوكيد من تنبيه، وأبرز ما استوقفنا: اجتماع حرفي تنبيه أو أكثر، والتكرير.

إن دخول حرف التنبيه على مماثله في معناه، هو نوع من توكيد التنبيه وكلام العرب ينطوي على جمل من هذا القبيل، كما في اجتماع (يا) و (ها) في نحو: يا أيها الرجل، وقد لاحظ سيبويه هذا فقال: "..... ولا يكون هذا في غير النداء، لأنهم جعلوها تنبيهاً بمنزلة (يا) وأكدوا التنبيه بـ (ها) إذن التنبيه مؤكد لاجتماع حرفين، أو لنقل بعبارة أخرى إن (ها) تعضد حرف النداء وتؤكد معناه. .

ودخول (ألا) على (يا) هو من هذا القبيل أيضاً، وهذه الطريقة تكثر في كلام العرب، كقوله :

ألا يا ابن الذين فَنوُا وبادوا أما والله ما ذهبوا لتبقى

وقول الآخر:

ألا يا صَبَا نَجْدٍ متى هجتِ مِنْ نَجْدِ فقد زادني مسراكِ وَجْداً على وَجْدِ

وقد فسر أبو حيان (ت 574هـ) هذه الطريقة مشيراً إلى التنبيه والتوكيد فيها بقوله: "ويا في تلك التراكيب السابقة حرف تنبيه أكدته (ألا) التي للتنبيه، جاز ذلك لاختلاف الحرفين ولقصد المبالغة في التأكيد " . كما وردت في تمثيل العلماء (ألا يا هؤلاء) وفيه اجتمعت ثلاث أدوات تنبيه هي: (ألا) و (يا) و (ها).

والتكرير يراد به أن تزيل عن السامع كلّ غفلة ، ليكون منتبهاً للذي تكرر، ويكثر في أسلوب الإغراء والتحذير، وقد اشتمل القرآن الكريم على أساليب من التكرير نعرض لبعضها فيما يأتي

- كُرِّرَ في سورة الرحمن قوله تعالى "فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان" وهذه الآية من أبرز ما في القرآن من التكرير الدال على التنبيه، وقد جاء هذا التكرير مراعياً لمقتضى أحوال المخاطبين، ذلك أن هذه الآية عُنيت بخطاب المكذبين من الثقلين، ولا شك في أنهم بحاجة إلى شدة في درجة التنبيه تتناسب وما هم فيه من غفلة التكذيب .

- معروف أن القرآن الكريم ذكر في فواتح السور حروفاً مقطعة مثل (الم، الر، كهيعص)، ولم يقتصر ذكرها على سورة واحدة، بل جاءت مفرقة في غير موضع، وقد أُوِّل تكريرها على أنه تنبيه على غرض معين، وهو إعادة التنبيه على أن القرآن المعجز مؤلف منها لا غير، وذكرها في غير موضع واحد، أوصل إلى الغرض، وأقرُّ في الأسماع والقلوب" .

- وكُرر في سورة القمر قوله تعالى: "فذوقوا عَذابي ونُذُرِ" وهذا التكرير أُوِّل على أن فيه تنبيهاً، ذلك أن الآية التي يُجدَّدُ ذكرُها عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين يُهدف منها إلى استئناف التنبيه والتيقظ لدى المتلقي، ودفع الغفلة، واستبعاد السهو. .

- كذلك إن من التكرير الدال على التنبيه قوله تعالى: "كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون، كلا لو تعلمون علم اليقين..." فقد جاءت كلا لتفيد الردع والتنبيه على أنه لا ينبغي للمرء أن تكون الدنيا جميع همه، وقوله: (سوف تعلمون) إنذار ليخافوا فيتنبهوا من غفلتهم، وقوله " ثم كلا سوف تعلمون" تكرير لتأكيد الردع والإنذار، وأهل البلاغة يقولون: إنّ وجود (ثم) يدل على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد، كما يقال للمنصوح: أقول لك ثم أقول لك: لا تفعل كذلك إن في قوله "كلا لو تعلمون... "تكريراً للتنبيه أيضاً. وإن تنبيه القرآن يتصف بأنه إنذاري، وقائي، ظاهره الهدى، وباطنه الرحمة، فهو يسبق اليوم الذي يجعل الولدان شِيباً.

- وقد يأتي التكرير لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما ينزّل هذه المنزلة وتكون غاية المرسِل تنبيه المخاطَب على أمر معين، من ذلك قوله تعالى: "لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، أصحاب الجنة هم الفائزون" ، فـ" هذا تنبيه للناس، وإيذان للناس لفرط غفلتهم، وقلة فكرهم في العاقبة، وتهالكهم على إيثار العاجلة، واتّباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار، والبونَ العظيم بين أصحابهما، وأنّ الفوز مع أصحاب الجنة، فمن حقهم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليه، كما تقول لمن يعقُّ أباه: هو أبوك، تجعله بمنزلة مَنْ لا يعرفه، فتنبهه بذلك على حق الأبوة الذي يقتضي البرَّ والتعطُّف". .

فغاية التكرار في مثل هذا التنبيه على خطأ أو غفلة بتذكير المخاطَب بأمر ثابت معلوم. ولعل مما يدخل في باب التوكيد والتنبيه ، الأساليب التي نلمح فيها زيادة الإيضاح كما في قوله تعالى: " هوَ اللهُ الذي لا إله إلا هو عالمُ الغيبِ والشهادة هو الرحمنُ الرحيمُ، هو الله لا اله إلا هو الملكُ القُدوسُ السلامُ المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبارُ المتكبّرُ، سبحان الله عمّا يُشركون، هو الله الخالقُ البارئُ المصوّرُ له الأسماءُ الحسنى." فيمكن في غير القرآن أن يُستغنى عن الضمير (هو) ولكنه صُرِّح بذكره في الآية في عدة مواضع توكيداً وتنبيهاً وزيادة في الإيضاح، ليستقر في

النفس مرتبطاً بخبره.

وهكذا نرى أن التنبيه يتبدى في التوكيد الناتج عن اجتماع حرفي تنبيه أو أكثر، أو الناتج عن التكرير.

المصادر

1. ا.د. عبد الفتاح محمد محاضرات في فقه اللغة العربية
2. وافي، عبد الواحد *فقه اللغة* .القاهرة: دار نهضة مصر، 1971م.
3. أنيس، إبراهيم *في اللهجات العربية* .القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1960م.
4. حسن، تمام *اللغة العربية معناها ومبناها* .القاهرة: عالم الكتب، 1985م.
5. مبارك، زكي *فقه اللغة وخصائص العربية* .القاهر ة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1940م.
6. حجازي، محمود فهمي *علم اللغة العربية* .القاهرة: دار غريب، 1994م.
7. حسين، محمد الخضر *القياس في اللغة العربية* .القاهرة: المطبعة السلفية، 1956م.